مؤكد ان الولايات المتحدة قد استخدمت كل انواع الاسلحة واحدث ما انتج منها . ويكفي ان نعرف ان ما استولت عليه الثورة في الاشهر الاخيرة من القتال قد بلغ ٥ آلاف مليون دولار . وقد وصل الامر الى تغيير المناخ نفسه بالقاء ما يصل الى ٤٨ الف عبوة مواد كيماوية لتحقيق ذلك . ولعل العودة الى تقارير وكالات الانباء تكفي لاعطاء صورة لهذه الانواع من الاسلحة واحدثها ما استخدم في آخر ايام الحرب في فيتنام وكمبوديا ، وهي قنبلة تقوم بامتصاص الاكسجين من الجو من مسافة ١٥٠ مترا مربعا . وقد عثر على مئات من الجثث تكشف عن بشاعة السلاح الذي استخدمته الولايات المتحدة ، وبرغم ذلك فقد خسرت امريكا المعركة وانتصر الثوار .

ولست اريد ان أعدد الامثلة من قنبلة مغناطيسية الى الغازات السامة والمواد الكيماوية ، فان ذلك سوف يحتاج الى كتاب وربما أكثر ، والمهم ليس في الامثلة ولكن في الدلالة .

فان أحدث الاسلحة الامريكية بالقوات المسلحة الامريكية نفسها لا يهزم شعبا ثائرا يحرر أرضه ، والاهم ان هذا الشعب لم يدخل سباق اقتناء الاسلحة المقابلة أي الاحدث .

فان الحقيقة التي يجب أن تبقى بارزة ان الثوار في فيتنام أو كمبوديا لم يكن لديهم طائرات لا حديثة مثل الفانتوم ولا قديمة ، فهم يحاربون بدون حماية أو غطاء جوي بل لم تدخل في لغتهم تعبيرات الغطاء الجوي . وخطأ تصور انهم كانوا على طول السنوات يحاربون حرب عصابات بل ان السنوات الاخيرة شهدت حرب تحرير حيث كانت قوات الثوار تزحف بمئات من الدبابات والعربات المصفحة على المدن ومع ذلك فالزحف كان يتم تحت الآلاف من غارات الطائرات الامريكية وبدون حماية جوية على الاطلاق . وبرغم ذلك فان الثوار كانوا يتقدمون باستمرار والقوات الامريكية وحليفاتها وقوات حكومة فيتنام الامريكية تتراجع باستمرار أمامهم .

صحيح ان شعب فيتنام قدم — حسب التقديرات الامريكية بعد انتهاء الحرب — مليون شهيد و٤ ملايين من الجرحى مع تشريد ٦ ملايين وفي تقدير آخر انهم عشرة ملايين من البشر أي حوالي ٥٥ ٪ من الشعب الفيتنامي أصبح من اللاجئين ذلك كله صحيح ولكن الاصح منه أن هذا الشعب رغم ذلك انتصر . هذا الى جانب اننا لم نسمع طوال هذه السنوات أصواتا تحاول ايقاف النزيف الدموي المستمر والاستسلام أو التنازل عن جزء من الاهداف باستثناء أصوات عملاء الحكم الامريكي طبعا ، أما بعد ذلك فقد كان الاجماع على مستوى الشعب بقياداته هو التصدي للاستعمار الامريكي والحكم الفيتنامي الامريكي دون خوف من السلاح الامريكي او القوات الامريكية .

والمؤكد من النتيجة التي انتهت بها الحرب وانتصار الثورة هو ان المسألة ليست طائرة الفانتوم اقوى من الميراج او أن الميراج أكثر قدرة من الميج ولكنها في الانسان أما السلاح فهو العامل الثاني للانسان باصالته وبمدى تعبيره عن شعبه .

هذا الى جانب ان قيادات الثوار ابتداء من جياب وانتهاء بخيو سانغان لم تتعلم في سان هيرست — بريطانيا — ولا في ويست بوينت — الولايات المتحدة — ولا في اي من الاكاديميات العسكرية التي تتناقل وكالات الانباء كل يوم أسماءها ، ومع ذلك فان هذه الاكاديميات تدرس وتتعلم اليوم استراتيجية وتكتيك ثوار فيتنام وكمبوديا ، وليس العكس . فالقيادات تعلمت من واقعها ، وأرضها وشعبها . وطوعت كل شيء لتحقيق الهدف وهو التحرير .